

نواصل في هذا التحذير تقديم
البحوث العلمية الحديثة للقارئ
الكريم حتى يقف على حقيقة هذه
القصة التي اشتهرت وانتشرت
على ألسنة القصاص والوعاظ،
واغتر الكثيرون بها لوجودها في
كتب السنة الأصلية، وإن تعجب
فعجب أن كثيراً ممن يستمع إلى
هؤلاء القصاص اتخذوا من هذه
القصة الواهية أذكاء لتكون لهم
حرزاً مانعاً إذا خافوا سلطاناً
أو شيطاناً أو سبعاً فيصيبهم
البأس عندما لا يجدون فائدة ولا
يشعرون أن القصة واهية، وإلى
القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه
القصة.

أولاً: المتن:

رُوي عن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج
بن يوسف أن انظر إلى أنس بن
مالك خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فأذن مجلسه وأحسن
جائزته وأكرمه، قال: فأتيته فقال
لي ذات يوم: يا أبا حمزة، إنني أريد
أن أعرض عليك خَيْلي فتعلمني
أين هي من الخيل التي كانت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
فعرضها فقلت: «شتان ما بينهما؛
فإنها كانت أرواثها، وأبوالها،
وأعلافها أجراً».

فقال الحجاج: لولا كتاب أمير
المؤمنين فيك لضربت الذي فيه
عيناك.

فقلت: ما تقدر على ذلك.

قال: ولم؟

قلت: لأن رسول الله صلى الله

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة تهديد

الحجاج بن يوسف

للسحابي الجليل

أنس بن مالك

رضي الله عنه

الحلقة (١٤٦)

علي حشيش

إعداد /



الله عنه قال: «كتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف أن انظر إلى مالك بن أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم...» القصة.

ثالثاً: التحقيق

هذا الخبر الباطل علته أبان بن أبي عياش.

١- قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢١): «أبان بن أبي عياش: متروك الحديث، وهو أبان بن فيروز أبو إسماعيل».

قلت: وهذا المصطلح: «متروك الحديث» له معناه عند الإمام النسائي، ولقد بين ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» ص(٧٣) فقال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢- قال الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٩٥/١٠٨٧): «سمعت أبي يقول: أبان بن أبي عياش متروك الحديث».

ثم قال: «سئل أبو زرعة عن أبان بن أبي عياش فقال: بصري ترك حديثه».

٣- قال الإمام العجلي في «الضعفاء الكبير» (٢٢/٣٨/١): «حدثنا أحمد بن صدقة، قال: حدثنا محمد بن حرب الواسطي قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: قال شعبة: ردائي وحماري في المساكين صدقة إن لم يكن أبان بن أبي عياش يكذب في الحديث». اهـ.

قلت: وأورد الإمام الذهبي في «الميزان» (١١/١) قول الإمام شعبة وأقره.

٤- وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (١٠/١٠٥): «قال شعيب بن حرب: سمعت شعبة يقول: لأن أشرب من بول حمار حتى أرؤى أحب إلي من أن أقول: حدثنا أبان بن أبي عياش». اهـ.

عليه وسلم علمني دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان، ولا سلطان، ولا سبع. قال: يا أبا حمزة علمه لابن أخيك محمد بن الحجاج، فأبيت عليه، فقال لابنه: ائت عمك أنساً فاسأله أن يعلمك ذلك.

قال أبان: فلما حضرته الوفاة دعاني فقال لي: يا حمزة إن لك إليّ انقطاعاً وقد وجبت حرمتك وإنني معلمك الدعاء الذي علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه من لا يخاف الله عز وجل أو نحو ذلك. قال يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على كل شيء أعطاني ربي، بسم الله خير الأسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء، بسم الله افتتحت، وعلى الله توكلت، الله الله ربي لا أشرك به أحداً، أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، اجعلني في عيادك، من كل شر، ومن الشيطان الرجيم.

اللهم إنني أحترس بك من شر جميع كل ذي شر خلقته، وأحترز بك منهم، وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»

ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن يساري مثل ذلك، ومن فوقني مثل ذلك. اهـ.

ثانياً: التخریج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني في كتابه «عمل اليوم والليلة» (ح ٣٤٥) قال: أخبرني محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا إبراهيم بن نصر، حدثنا الحسن بن بشر بن سلم حدثنا أبي عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك رضي

قال عنه في «التقريب» (٣٥١/١): «شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولا هم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذُبَّ عن السُّنة، وكان عابداً، مات سنة ستين ومائة، روى له الجماعة». اهـ.

قلت: فانظر قول هذا الإمام في أبان بن أبي عياش والذي أخرجه الإمام ابن عدي. بل وانظر قول الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) والذي أخرجه أيضاً الإمام ابن عدي في «الكامل» كما بينا آنفاً في التحقيق رقم (٧).

المحور الثاني: تخريج الأحاديث التي يستبين منها مناكيره، وهذا رد على المستشرقين الذين يزعمون أن الجرح والتعديل اقتصر على السند دون المتن. المحور الثالث: التعقيب عن الأحاديث المخرجة بما يستبين منه نكارة المتن: وعلى سبيل المثال لا الحصر ما أخرجه الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣٨٣/١) قال: حدثنا أحمد بن حفص السعدي، حدثنا العباس بن الوليد النرسي، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي، عن الأزور بن غالب، عن سليمان التيمي، عن أنس أنه قال: «القرآن كلام الله وليس كلام الله مخلوق».

قلت: يتبين أن الإمام الحافظ ابن عدي أخرج الحديث بسنده، ولم يكتفِ بذلك، بل عقب على المتن بما يبين نكارتة وبطلانه، فقال: «وهذا الحديث وإن كان موقوفاً على أنس، فهو منكر؛ لأنه لا يُعرف للصحابه الخوض في القرآن». اهـ.

قلت: هذا أكبر دليل في الرد على فرية المستشرقين ومن سلك طريقهم واتبعوا أهواؤهم، وهذا دليل أيضاً على عدم درايتهم بمناهج المحدثين في الجرح

٥- وأخرج هذا القول ابن عدي في «الكامل» (٣٨١/١) (٢٠٣/٢٠٣) وأقره.

٦- وأخرج ابن عدي في «الكامل» قال: حدثنا ابن حماد، حدثنا عبد الله بن أحمد، سمعت أبي يقول: أبان بن أبي عياش متروك الحديث. اهـ.

٧- وأخرج ابن عدي في «الكامل» (٣٨٢/١): حدثنا ابن أبي عصمة حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، سمعت أحمد بن حنبل يقول: «لا يُكتب عن أبان بن أبي عياش. قلت: أبان كان له هوى؟ قال: كان منكر الحديث». اهـ.

٨- ثم نقل ابن عدي في «الكامل» (٣٨٣/١) عن السعدي أنه قال: «أبان بن أبي عياش ساقط».

٩- ثم أخرج الإمام ابن عدي في «الكامل» في ضعفاء الرجال» (٣٨٣/١): حدثنا من مناكير أبان بن أبي عياش، ثم تعقبه بما يستبين منه أن علماء هذه الصنعة لم يقفوا مقتصرين على الإسناد كما رامهم بذلك أصحاب الفهم السقيم المستشرقون الذين لم يدرسوا مناهج المحدثين لأئمة الجرح والتعديل المتقدمين كالإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧-٣٦٥هـ) صاحب كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» ومنهجه يدور حول محاور نذكر بأهمها:

الأولى: يذكر اسم الراوي واسم أبيه وجده، ومنتهى نسبه ونسبه وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف.

الثاني: يخرج أقوال أئمة الجرح والتعديل بسنده منه حتى يصل إليهم، خاصة أقوال أوائلهم مثل الإمام شعبة كما هو مبين آنفاً في التحقيق برقم (٥)، ورقم (٦).

والإمام شعبة لا يعرف قدره إلا أهل هذه الصنعة كالحافظ ابن حجر؛ حيث

والتعديل «مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» [الزخرف: ٢٠].

المحور الرابع: من محاور مناهج المحدثين في الجرح والتعديل عند الإمام الحافظ ابن عدي فبعد أن بين المحاور الثلاثة في أكثر من مائة وخمسين سطراً؛ تطبيقاً على أبان بن أبي عياش يختم منهجه في ترجمة الراوي بالمحور الرابع بالحكم على الراوي والمروي، فقال: «وأبان بن أبي عياش له روايات غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه، وهو بين الأمر في الضعف». اهـ.

قلت: إن بيان منهج المحدثين في الجرح والتعديل يحسبه من لا دراية له بهذه الصنعة أنه أمر هين، ولكنه عظيم؛ خاصة في هذه الأيام التي امتدت فيها خناجر هؤلاء الطاعنين المسمومة للطعن في صحيح الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وأمير المؤمنين في الحديث، وطبيب الحديث وعلله.

١٠- قال ابن طهمان في «سؤالاته للإمام يحيى بن معين» (٣٣): «سمعت يحيى سئل عن سلم، وأبان بن أبي عياش، ويزيد الرقاشي فقال: ليسوا بشيء».

١١- ولقد اهتم أئمة الجرح والتعديل بدراسة المتون بأبحاث بالغة الدقة، ولكن صاحب الفهم السقيم من الطاعنين بالباطل يتبين ذلك من دراسة العلل حول أحاديث أبان بن أبي عياش، والتي يبينها الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٩٦/١) حيث جمع مروياته، فقال: «أبان بن أبي عياش سمع عن أنس بن مالك أحاديث، وجالس الحسن فكان يسمع كلامه، ويحفظ، فإذا حدث ربما جعل

كلام الحسن عن أنس مرفوعاً وهو لا يعلم، ولعله روى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكبير شيء منها أصل يُرجع إليه».

قلت: وهذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة بما فيها من دعاء منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم هي من رواية أبان بن أبي عياش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهي من الأكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكبير شيء منها أصل يُرجع إليه.

رابعاً: بدائل صحيحة

هناك بدائل صحيحة لمن ابتلي بالخوف تُغني عن هذه القصة الواهية بما جاء فيها من دعاء لدفع الخوف.

فقد أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٣) كتاب «تفسير القرآن» باب: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ» [آل عمران: ١٧٣]، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أَرَاهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ» فَرَّادَهُمْ إِيْمَنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

قلت: فتحقيق النصر بهذا الدعاء كما هو مبين من قوله تعالى: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَّادَهُمْ إِيْمَنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» (١٧٣) فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ مِنْهُمْ شَيْءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ» [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.